IndraStra papers

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

النظام العالمي ما بعد الجائحة

تسعة مؤشرات

تصدير
أ. د. مصطفى الفقي

تأليف
د. سيتاكانتا ميشرا

ترجمة
ريهام صلاح خفاجي

المركز العربي للدراسات الاستراتيجية
Center for Strategic Studies

النظام العالمي ما بعد الجائحة

تسعة مؤشرات

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مشروع مكتبة الإسكندرية للترجمة

الإصدار (٨)

الإشراف العام
مصطفى الفقي

المشرف التنفيذي
والمراجعة اللغوية
فاطمة الزهراء عتمان

الإشراف الفني
ألفت جافور

رئيس التحرير
مي مجيب

مدير التحرير
محمود عزت

الترجمة
ريهام صلاح خفاجي

المراجعة الببليوجرافية
نيفين نور الدين
سلمى قاسم

فريق عمل إدارة النشر

التدقيق اللغوي
فاطمة نبيه
بريهان فهمي

معالجة النصوص
صفاء الديب

مراجعة التنسيق
مروة عادل

التصميم الجرافيكي
ريم نعمان

IndraStra papers

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

النظام العالمي ما بعد الجائحة

تسعة مؤشرات

تصدير

أ. د. مصطفى الفقي

تأليف

د. سيتاكانتا ميشرا

ترجمة

ريهام صلاح خفاجي

مركز الدراسات الاستراتيجية
Center for Strategic Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ميشرا، سيتاكانتا.
النظام العالمي ما بعد الجائحة : تسعة مؤشرات/ تصدير مصطفى الفقي ؛ تأليف سيتاكانتا ميشرا ؛ ترجمة ريهام صلاح خفاجي = The post-pandemic world order : nine pointers /Sitakanta Mishra. -- الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، 2021.
صفحة ؛ سم
تدمك 978-977-452-605-3
١. فيروس كورونا -- جوانب اجتماعية. ٢. كوفيد ١٩ (مرض) -- جوانب اجتماعية. أ. ميشرا، سيتاكانتا. ب. الفقي، مصطفى، ١٩٤٤- ج. خفاجي، ريهام صلاح. د. مكتبة الإسكندرية. هـ العنوان.

ديوي — 362.1962414 2021515665266

ISBN 978-977-452-605-3

رقم الإيداع: 10670 / 2021

هذه هي الترجمة العربية لكتاب:
[The Post-Pandemic World Order: Nine Pointers; Sitakanta Mishra]
© [2020] IndraStra Papers.
وقد نُشر الأصل (باللغة الإنجليزية) من قِبل مؤسسة إندراسترا جلوبال IndraStra Global.

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢١.

هذا العمل متاح تحت رخصة المشاع الإبداعي (نسب المصنف - غير تجاري - منع الاشتقاق) الإصدار الرابع - الرخصة الدولية.

This work falls under the Creative Commons Attribution – Non Commercial – No Derivatives 4.0-International-License.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتاب، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذا الكتاب، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبِّر عن رأي مؤلفها، ولا تعبِّر عن رأي مكتبة الإسكندرية. أما المسئولية عن جودة الترجمة واتساقها مع النص الأصلي فتقع على مكتبة الإسكندرية وحدها. ويُعد الأصل الإنجليزي هو النسخة الرسمية الوحيدة.

نبذة عن المؤلف

الدكتور سيتاكانتا ميشرا هو حاليًّا عضو هيئة تدريس متخصص في العلاقات الدولية في مدرسة الدراسات الحرة (SLS) بجامعة باندیت دينداياال للبترول (PDPU)، ورئيس تحرير «دورية الدراسات الحرة» الصادرة عن الجامعة نفسها في مدينة غاندیناغار، ولاية غوجارات، الهند. وقد عمل سابقًا زميل أبحاث بمركز دراسات القوة الجوية (CAPS) في نيودلهي، وعضو هيئة تدريس زائرًا بمركز نيلسون مانديلا للسلام وتسوية الصراعات بالجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي، ومساعدًا لرئيس تحرير «دورية الشئون الخارجية الهندية» الصادرة عن اتحاد الدبلوماسيين الهنود.

حصل الدكتور ميشرا على درجة الدكتوراه من مركز دراسات جنوب آسيا بجامعة جواهر لال نهرو (JNU)، نيودلهي عام ٢٠١١. وعمل باحثًا أكاديميًّا زائرًا بمركز الرصد التعاوني لمختبرات ساندیا الوطنية في الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر ٢٠١٣، وخبيرًا زائرًا بمنظمة (CRDF) بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من إبريل إلى أغسطس ٢٠١٤. وهو حاليًّا مسئول اتصال عن منطقة جنوب آسيا بشبكة المتخصصين النوويين الناشئين (INENS)، وزميل أبحاث زائر بمركز دراسات القوة الجوية (CAPS) في نيودلهي.

صدرت له ثلاثة مؤلفات، وأفرودة (دراسة لموضوع واحد)، وعديد من الفصول والأوراق البحثية حول سياسة الجوار الهندية، والعلاقات الهندية الباكستانية، والسياسة الخارجية للهند، والسياسة النووية، والسلامة والأمن النوويين، والإرهاب، والطاقة النووية، والقذائف الانسيابية، وشئون جنوب آسيا. وهو معني أيضًا بالمسار الثاني للحوار الهندي الباكستاني.

قائمة المحتويات

تصدير ٩
ملخص ١٥
أغمِض عينيك وتخيل! ١٧
فترة عصيبة للنظام العالمي الحالي ١٩
رأب الخلافات والصدوع ٢١
المؤشر الأول: نظام عالمي بديل قيد التشكل ٢٢
المؤشر الثاني: نحو عالم كاره للأجانب ٢٧
المؤشر الثالث: السلطوية تكتسب شرعية ٢٨
المؤشر الرابع: التفوق الثقافي للشرق ٣١
المؤشر الخامس: تراجع العولمة المفرطة ٣٣
المؤشر السادس: نحو حضارة افتراضية ٣٤
المؤشر السابع: تحالفات ناشئة عن الأزمة ٣٥
المؤشر الثامن: نظام الدفاع البيولوجي العالمي ٣٧
المؤشر التاسع: الهند كقوة عظمى جديدة ٣٨
الاستنتاج: مرحبًا في النظام العالمي الجديد ٤٥
ملاحظات ٤٧

تصدير

يظل فيروس «كورونا» إلى يومنا هذا لغزًا محيرًا؛ إذ يستعصي على العلماء والمتخصصين الكشف الكامل عن طلاسمه بُغية وضع اليد على الحقائق العلمية التي تقف وراء منبته ونشأته وطفراته وتحوراته، مما يحول إلى حد كبير دون القدرة على التنبؤ بتوقيت انحساره.

وفي الوقت الذي يستوعب فيه وضع استراتيجيات التصدي لهذا الوباء الكاسح مساحة واسعة من اهتمامات الأنظمة الحاكمة ولا سيما في العالم المتقدم، يتدفق بالتوازي فيض من الدراسات السياسية والاقتصادية والإنسانية التي تسعى إلى استشراف ملامح «عالم ما بعد الجائحة»، الذي بدأت إرهاصاته تظهر نتيجة لما كشف عنه الوباء من قصور مخل في إدارة تلك الأزمة الصحية الخطيرة من قِبل الولايات المتحدة وحليفاتها من الدول الأوروبية، والتي تستأثر بفرض قبضتها على زمام قيادة النظام العالمي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ليتكشف أمام العالم أجمع التصدعات العميقة التي أصابت صروح النظام الغربي، بما تولد عنه تشكك متنامٍ في مدى أهلية ذلك العالم المتقدم للاستمرار في الاضطلاع بذات الدور القيادي التقليدي الذي درج عليه منذ عقود طويلة.

وعبر سيل الكتابات المتدفق في تلك الآونة حول هذا الموضوع في كل مناحيه، تقدم لنا تلك الورقة البحثية المعنونة «النظام العالمي ما بعد الجائحة: تسعة مؤشرات»، التي أعدها الدكتور سيتاكانتا ميشرا، عضو هيئة تدريس متخصص في العلاقات الدولية

في مدرسة الدراسات الحرة بالجامعة الهندية باندیت دیندایال للبترول، رؤية أكاديمية لإحدى الدول الكبرى في عالم الجنوب، لما يمكن أن يكون عليه عالم ما بعد الجائحة. وذلك انطلاقًا من جملة من التساؤلات التي يفرضها ذلك الظرف التاريخي غير المسبوق، والتي يدور محورها حول: محصلة استغراق الولايات المتحدة في التصدي للأزمة خاصة أنه بدا متأخرًا نسبيًّا في ظل ولاية الرئيس ترامب، فضلًا عن الدول الأوروبية التي شاب التخبط أداء عديد من حكوماتها في التعامل مع الوباء، بما أدى إلى اندلاع حالات من التذمر سُرعان ما سادت الغرب، خاصةً تحت ضغط الضوابط الاحترازية التي تفرضها الحكومات انصياعًا لمقتضيات حماية الصحة العامة؛ ذلك إلى جانب ما أدت إليه من هزة عنيفة في مصداقيتها أمام ناخبيها. وتركز الورقة في هذا الصدد في حالة الكساد المقترنة بارتفاع معدلات البطالة وما تذكيه من حدة التوتر المتصاعد. فتشير الورقة إلى أنه كان من الطبيعي أن يؤدي هذا المناخ المشحون بعوامل التوتر والتشكك وعدم الاستقرار إلى تعميق أزمة الديمقراطية الليبرالية التي أفرزها نظام «بريتون وودز» ومؤسساته، والتي بدأت تفرض نفسها بقوة قبل نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. فيعد ذلك البحث بمنزلة دعوة إلى قدح الأذهان لتخيل الملامح الرئيسية التي يمكن أن يتسم بها ذلك النظام العالمي الجديد إذ يتساءل: هل سيستمر انهماك واشنطن والعواصم الأوروبية في العمل على مواجهة الجائحة وتداعياتها مما يفرض عليه قدرًا ملموسًا من الانغلاق على الذات لمواجهة المشاكل الداخلية؟ هل سيؤدي ذلك إلى عدم تمكن الغرب من الحيلولة دون اهتزاز موقعه القيادي التقليدي للعالم؟ ألن يترتب على هذا الوضع غير المعتاد مزيد من شحذ حماس دولة مثل الصين لتنازع الدول الغربية هذا الموقع الذي يبدو أنه لن يستمر كثيرًا حكرًا عليها؟ خاصة أن بكين نجحت بالفعل في استقطاب أنصار العالم أجمع منذ أول شواهد اندلاع الجائحة، تارة بالسلب خاصة في ظل إدارة ترامب، وأحيانًا بالإيجاب في ضوء إصرار الصين أن تثبت أمام العالم بأسره مدى تمكنها من كبح جماح الوباء، بل

نجاحها في توصل المعامل الصينية بالفعل إلى لقاح يحول دون الإصابة بالفيروس، شأنها شأن العالم المتقدم، إن لم تكن قد سبقته في هذا الشأن. وذلك بالإضافة إلى الحجم الهائل من المساعدات الصينية التي انهمرت على الدول المنكوبة. كما تتساءل الورقة إذا ما كان ذلك التطور الهيكلي في التسلسل الهرمي للسلطة العالمية سيؤدي إلى إذكاء حماس دولة نامية كبرى مثل الهند للدخول أيضًا إلى حلبة الصراع. وقد يتبدى ذلك تارة في شكل تعاون وثيق مع الصين لمشاركتها في تقاسم مقاليد تلك الحوكمة الافتراضية للعالم، وتارة أخرى كلاعب منافس خاصة إذا ما أتاحت المتغيرات العالمية الجديدة الفرصة للهند أن تنضم إلى مجموعة الدول الدائمة في مجلس الأمن. وتمضي الورقة في تساؤلاتها، فهل ستنجح الهند، أو غيرها من دول الجنوب ذات الثقل والتأثير في محيطها الإقليمي، أن توازن بين طرفي معادلة الاستيعاب التي تفرضها عملية التنمية المستدامة على المستوى الوطني من جانب، وبين طموحاتها الكبيرة في تأكيد وجودها في طليعة الحوكمة العالمية الجديدة من جانب آخر؟ وإلى أي مدًى سيغفل الغرب بقيادة واشنطن عن مغبة تحقق شبه الفراغ القيادي العالمي نتيجة لانشغاله بالسيطرة على فيروس «كورونا» وتداعياته، ليُنتزع من بين يديه دفة قيادة العالم لصالح الصين؟ بل هل يمكن تخيل شكل جديد متمثل في نظام عالمي صيني هندي؟ أم هل انحسار الدور الغربي بقيادة واشنطن لن يستمر إلا مرحلة مؤقتة، بحيث لن يلبث أن تستجمع فيه واشنطن وحليفاتها قواها لتنطلق إلى قلب المشهد الدولي ثانيةً وتسترد موقع القيادة مجددًا؟

وانطلاقًا مما سبق، تقدم الورقة البحثية مجموعة من الملامح التي تتوقع أن تشكل سمات المنظومة العالمية الجديدة. وتدعو القارئ إلى الاطلاع عليها بنظرة متأملة؛ فإنها تفتح آفاقًا جديدة للبحث والتحليل. فمن بين تلك السمات التي تتحدث عنها الورقة، يجدر التوقف أمام ما أشارت إليه من احتمالات تصاعد كراهية الأجانب، إذ استندت في

هذا السياق – على سبيل المثال – إلى نتائج الاتهامات التي وجهتها إدارة ترامب إلى الصين بكونها مصدر الجائحة، بكل ما ترتب على ذلك من نتائج اقتصادية وإنسانية. وتضيف الورقة سمة أخرى إلى النظام العالمي الجديد متمثلة في نجاح الأنظمة السلطوية في اكتساب الشرعية، وذلك في ضوء النتائج الإيجابية التي حققتها إجراءاتها الصارمة في مواجهة الفيروس، بغض النظر عن مدى تغوُّلها على منظومة الحريات العامة للمواطنين. من جانب آخر، تتوقع الورقة كسمة جديدة الصعود الثقافي للشرق بالتوازي مع بزوغ الدور الصيني بقوة، بما قد يستنهض أيضًا الطموحات الهندية، أخذًا في الاعتبار ما تتمتع به الدولتان من ثراء التراث والفلسفة والثقافة على مر التاريخ. الأمر الذي يضمن لهما دورًا ثقافيًّا مؤثرًا في العالم بشكل يتسق مع تنامي ثقلهما القيادي الصاعد. هذا إلى جانب ملمح آخر تتوقعه الورقة متمثلًا في تراجع العولمة المفرطة نتيجة لتمسك المواطنين بسياسات الحكومات الوطنية التي توفر لشعبها الحماية اللازمة. هذا بالإضافة إلى سمات أخرى تطرحها الورقة نستشعر أنه من الحريّ التوقف إزاءها للدراسة والفحص.

تلك هي الخطوط العريضة للورقة البحثية «النظام العالمي ما بعد الجائحة: تسعة مؤشرات». وأيًّا كان مدى صحة تلك التكهنات واحتمالات تحققها، فليس من شك أنها تسهم في التعبير عن رؤية أكاديمية تصدر عن إحدى جامعات دولة نامية كبرى مثل الهند بالنسبة إلى ما كشف عنه وباء «كورونا» من الشروخ العميقة التي يعانيها النظام العالمي ما قبل اندلاع الأزمة، بتسليط الضوء على جوانب القصور التي تشوب أداء العالم المتقدم. الأمر الذي يدفعنا على المستوى الوطني إلى العمل بكل جد على

تحديد نقاط الضعف التي تبينت لنا بسبب الجائحة، والتي تتطلب تكثيف الجهد من أجل التغلب عليها وطنيًّا وإقليميًّا. الأمر الذي يدعونا إلى شحذ الطاقات من جانبنا لتحديد آفاق جديدة لاستراتيجيات التنمية المستدامة المقبلة بغيةَ التمكن من مسايرة التحولات العالمية والإقليمية المنتظرة، بما يضمن لنا الحفاظ على موقعنا الريادي بقدرة على الاستجابة إلى متطلبات واقع عالم ما بعد «كوفيد-١٩».

أ. د. مصطفى الفقي
مدير مكتبة الإسكندرية
يناير ٢٠٢١

ملخص

هل سيشهد العالم بداية نظام عالمي جديد، وحلول زعيم جديد للعالم بعد جائحة كوفيد-١٩؟ ولأن حدوث مثل هذا التحوُّل المنهجي يستلزم ظهور تصدعات في بنية العُصبة الحاكمة كشريطة أساسية، فهل حدثت أي تصدعات لا يمكن إصلاحها في أوساط النخب الحاكمة للعالم حاليًّا؟ وهل سيقود الخلاف المتمركز حول الجائحة نحو عملية تكتل وتكتل مضاد تنتهي إلى نشوء قطب جديد؟ وأين ستجد الهند موقعًا ملائمًا لها؟ فهل يمكن للهند، مع إعطاء متطلباتها المحلية الأولوية، أن تتحمل جانبًا من المسئولية العالمية في ظل نظام عالمي جديد بدأت عناصره تتجلى للعيان؛ حتى تكفُل به لنفسها مقعدًا على المائدة رفيعة المستوى؟ ولذا، من خلال الربط بين نقاط الخلاف الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية، ولعبة السلطة في أوقات الأزمة إزاء الجائحة، تسعى هذه الورقة إلى تحديد الملامح الرئيسية للنظام العالمي الجديد ما بعد كوفيد-١٩، والذي قد يبدو أنه غير واضح بالكامل خلال العام القادم أو العامين القادمين. وإذا استمر غياب القوى الأمريكية والأوروبية عن تشكيل وحدة عالمية، كالمعتاد، فربما تغتنم الصين والهند هذه الأزمة فرصة لبدء وضع قواعد جديدة والشروع في اتخاذ إجراءات تتوافق ورؤية كلٍّ منهما للحوكمة العالمية.

ويرى الكاتب أن النظام العالمي الجديد وشيك التشكل، وأنه في ظل القيادة القوية لرئيس الوزراء ناريندرا مودي ورؤيته العالمية، يجب أن تتطلع الهند إلى ما هو أبعد من النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال منافستها للصين تارة والتعاون معها تارة أخرى؛ من أجل توجيه النظام العالمي ما بعد الجائحة لصالحها في صورة «نظام عالمي صيني هندي».

أغمِض عينيك وتخيل!

في الوقت الحالي، تأتي العواقب الجيوسياسية لجائحة كوفيد-١٩ في مرتبة ثانوية مقارنة بالشواغل المتعلقة بالسلامة والصحة العالمية. ولكن على المدى الطويل، ستكون المحصلة النهائية للجائحة نتيجة منطقية ناجمة عن النظام العالمي الذي بدأت إعادة تشكُّله منذ الوهلة الأولى، وعاجلًا ما سوف يتحول كليًا إلى صورته الجديدة. ومن السابق لأوانه الاستدلال على الملامح الدقيقة للنظام العالمي ما بعد كوفيد-١٩. ولكن بالنظر إلى سياسة القوة التي بدأت تتجلى للعيان، خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، ودول فاعلة أخرى مثل روسيا وإيران وبعض الدول الأوروبية، يبدو أن شكل التسلسل الهرمي الحالي للسلطة العالمية لن يدوم طويلًا.

في البداية، سرعان ما تأرجح التعاون الذي طال انتظاره بين واشنطن وبكين من أجل السيطرة على الجائحة، ليصبح اتهامات متبادلة بين الطرفين، ربما تكون محفزًا إلى نشوب صراع بينهما في المستقبل. والأهم من ذلك، إزاء اندلاع جائحة اكتسحت العالم بأسره، نشأ فراغ في القوى العالمية؛ نظرًا لأن القوى الكبرى كافة مع انهماكها في مشاكلها الداخلية باتت غارقة في ذاتها من أجل محاربة الجائحة. ويدرك الجميع عدم وجود دولة قوية بما يكفي لتقدم نموذجًا «للقيادة وقت الأزمات» على المستوى العالمي في الوقت الحالي. وفي ظل غياب قيادة أمريكية قادرة على التعامل مع الجائحة، هل

سيتيح ذلك فرصًا جديدة لموسكو وبكين؟ وهل ستناور الصين من أجل قيادة دولية أشد عدوانية في ظل تعثر الولايات المتحدة؟ أم هل انتهت لتوها فكرة «أن تقود الصين العالم» إثر التأثيرات السلبية الهائلة؟ هل ستحيك الولايات المتحدة استراتيجية مضادة خاصة أنها تعد انتشار فيروس كورونا المستجد مؤامرة صينية ضد مساعيها نحو «جعل أمريكا عظيمة مرة أخرى»؟

علاوة على ذلك، في ظل شبه غياب قيادة عالمية، هل سيشهد العالم بروز قوة عظمى جديدة تقود النظام العالمي الجديد؟ وهل يمكن للهند في عهد رئيس الوزراء ناريندرا مودي، مع إعطاء متطلباتها المحلية الأولوية، أن تتحمل جانبًا من المسئولية العالمية في ظل نظام عالمي جديد بدأت عناصره تتجلى للعيان؛ حتى تضمن به لنفسها مقعدًا على المائدة رفيعة المستوى؟ وهل ستتوصل الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى توافق في الآراء بشأن إعادة ترتيب المائدة رفيعة المستوى من خلال إدراج قوة مؤثرة جديدة، مثل الهند، والتي ستضطلع بالقيادة وقت الأزمة بكامل إرادتها؟

ويستلزم حدوث مثل هذا التحوُّل المنهجي ظهور تصدعات في بنية العُصبة الحاكمة كشريطة أساسية. فهل حدثت أي تصدعات لا يمكن إصلاحها في أوساط النخب الحاكمة للعالم حاليًا؟ وهل سيقود الخلاف المتمركز حول الجائحة نحو عملية تكتل وتكتل مضاد تنتهي إلى نشوء قطب جديد؟

ولذا، فمن خلال الربط بين نقاط الخلاف الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية، ولعبة السلطة في أوقات الأزمة في أعقاب الجائحة وما يتبعها من معادلات على المستويين الوطني والإقليمي، يمكننا تحديد المؤشرات الرئيسية الدالة على النظام العالمي الجديد ما بعد كوفيد-١٩؛ وهو ما تسعى الأقسام التالية إلى النظر فيه.

فترة عصيبة للنظام العالمي الحالي

نتيجة لوضع جائحة كوفيد-١٩ شرعية النظام العالمي الحالي محك الاختبار، وقياسها لقدرة كبار أنصاره على «القيادة وقت الأزمات»، فهي تختبر أولًا: سرعة استجابة الحوكمة المحلية في الدول القومية؛ الجهات الفاعلة الرئيسية في النظام الدولي؛ وثانيًا: أهمية هياكل الحوكمة العالمية ومؤسساتها التي شُيدت باسم تحقيق «السلام والتنمية الدائمين على المستوى العالمي» في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ وثالثًا: قدرة «القوى العظمى» الحالية واستعدادها لحشد استجابة عالمية من أجل مواجهة أزمة عالمية. وحتى الآن، يبدو النظام العالمي الحالي متعثرًا على الأصعدة المذكورة كافة.

واليوم تبدو الفكرة الشائعة بأن الحوكمة الديمقراطية هي أفضل الطرق لتزويد «آخر الرجال الصامدين»، فكرةً خاوية. فهيكل الحوكمة العالمية القائم على الإطار الليبرالي الرأسمالي الذي ترعاه الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيرها من المؤسسات الدولية، هو إحدى ضحايا سياسة القوة. ولا يثير دهشتنا اليوم حجب الصين لمناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن جائحة كوفيد-١٩. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو دحض الاعتقاد أن القوة العظمى هي تلك الحاضرة في كل ركن من أركان العالم، والتي لديها الرغبة في السيطرة على النتائج العالمية، سواء كانت أحادية أو متعددة الأطراف إن أمكن ذلك. لكن الجائحة تحدت هذا الاعتقاد، بل فشلت أمامها كل القوى العظمى المعروفة في عصرنا الحالي.

وفي الوقت الذي لقبت فيه الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الأولى في العالم الجائحةَ بـ«الفيروس الصيني»، تقدمت شركة أمريكية بدعوى قضائية قيمتها عشرون تريليون دولار أمريكي ضد الحكومة الصينية؛ بدعوى تخليقها فيروس كورونا المستجد وإطلاقه كسلاح بيولوجي[١]. ومن ناحية أخرى، جاء قرار الصين التي تخطط للربط بين جميع أجزاء العالم من خلال مبادرة الحزام والطريق بإغلاق حدودها أمام غالبية الأجانب لوقف استشراء الموجة الثانية من الفيروس. فأصبح العالم المتشابك المترابط مغلقًا لوقف انتشار الفيروس، وهو ما يرى فيه كثيرون بداية لتراجع العولمة أو توجهًا معاكسًا للترابط العالمي. بل حتى قبل انتشار جائحة كوفيد-١٩، فقد آثرت بعض الدول في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن تنأى بنفسها عن التكامل الإقليمي، وعزل حدودها تباعًا؛ وذلك بالأساس لمنع حركات الهجرة واسعة النطاق.

كذلك فهيكل الحوكمة العالمية المتمركز حول الأمم المتحدة ونظام «بريتون وودز» يقع اليوم تحت ضغط شديد، ويخضع للتلاعب من قِبل مناصريه أنفسهم خلال العقود القليلة الأخيرة. وما حدث مؤخرًا من عرقلة لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضايا المرتبطة بالجائحة، وموقف منظمة الصحة العالمية (WHO) من تعامل الصين مع الجائحة - أعاد النقاش الطويل حول ما إذا كانت هذه الهيئة العالمية «تتمتع بقدر كافٍ من الاستقلال يسمح لها بتحقيق أهدافها ومقاصدها». كل هذه المواقف وأكثر منها بكثير في الماضي تُفضي إلى الإبصار أن هيكل الحوكمة العالمية الحالية أصبح عديم الكفاءة، ومن ثم تسوّغ إجراء إصلاح شامل.

(١) Anwesha Madhukalya, "$20 Trillion Lawsuit against China! US Group Says Coronavirus Is Bioweapon", *Business Today*, www.businesstoday.in/current/world/usd-20-trillion-lawsuit-against-china-us-group-says-coronavirus-bioweapon/story/399071.html.

رأب الخلافات والصدوع

قبل الانطلاق الكامل، عادة ما يسعى أي نظام جديد وشيك التشكل إلى رأب الخلافات والصدوع المتأصلة والتوحيد بينها، كاشفًا بذلك عن ثمار وصوله. والأمر عادة يستغرق بعض الوقت للاستعداد إلى مرحلة التعجيل بالأحداث، التي يليها بكل بساطة وقوع حدث ما أو أزمة أو حرب، مطلقًا شرارة الوصول. وكما يتضح، خلال العقود القليلة الأخيرة، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، توجد انقسامات عميقة واضحة في أوساط النخب الحاكمة في العالم حول كثير من القضايا العالمية، مثل عدم انتشار الأسلحة، وسيادة الدول، وحركة التجارة، والتدخلات الخارجية. فقد بدأت التحالفات التقليدية تتلاشى، ويبدو أن النظام الدولي يمضي نحو عصر «ما بعد الغرب». ويبدو أن المحور الجيواستراتيجي لحقبة ما بعد الحرب الباردة بدأ يتحول تدريجيًا من أوروبا إلى آسيا، وبشكل أكثر تحديدًا إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ويفكر العالم أيضًا بتمعن عما إذا كانت الصين ستحل محل الولايات المتحدة الأمريكية قريبًا في التسلسل الهرمي للقوة العالمية.

ويتساءل المرء عما إذا كانت جائحة كوفيد-١٩ هي جرس الإنذار والمسمار الأخير في نعش النظام العالمي الذي أوشكت مدة ولايته أن تنتهي. وتساعد مجموعة الأعراض التسعة الظاهرة، الموضحة فيما يلي، على وضع تصور للملامح الرئيسية للنظام العالمي

الجديد ما بعد كوفيد-١٩. ورغم أنه ليس من المرجح أن تطغى بصمة هذه الأعراض دفعة واحدة، فإن تكشُّفها التدريجي سرعان ما سيُؤذن بتلك اللحظة التاريخية «عندما يتغير العالم تغيرًا نهائيًّا، وتتحول توازنات القوى السياسية والاقتصادية تحولًا حاسمًا، وتصبح الحياة بالنسبة إلى معظم الناس في أغلب بلاد العالم غير هادئة كسابق عهدها»[٢].

المؤشر الأول: نظام عالمي بديل قيد التشكل

لن يختلف كثيرون حول عكوف الصين على صياغة نظام عالمي جديد، من خلال تأسيس هياكل حوكمة عالمية وأنظمة تحالفات بديلة. إلا أن ذلك لا يشير بالضرورة إلى الانحسار المفاجئ لنظام عالمي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. بل يبدو أن ما تعد الصين لطرحه هو نظام حوكمة عالمي موازٍ «لا يسمح للولايات المتحدة الأمريكية احتكار صياغة قواعد النظام الدولي»[٣]. فالنظام العالمي الأمريكي الحالي يرسي قواعده على نظام «بريتون وودز» والأمم المتحدة وتحالفات صِيغت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي من خلالها ما زال يفرض هيمنته على إعادة صياغة قواعد اللعبة الدولية. ولا شك أن الصين هي أحد المستفيدين من «الضمانة العسكرية الأمريكية أحادية الجانب»[٤]، ووسعت القاعدة لنظام عالمي ليبرالي. لكن في العقود المقبلة، من المرجح أن تقوم بتهميش الولايات المتحدة الأمريكية في مجالات أخرى كثيرة. ومع

(٢) Simon Tisdall, "Power, Equality, Nationalism: How the Pandemic Will Reshape the World", *The Guardian*, www.theguardian.com/world/2020/mar/28/power-equality-nationalism-how-the-pandemic-will-reshape-the-world.

(٣) Henry Kissinger, *World Order: Reflections on the Character of Nations and the Course of History* (London: Allen Lane, 2014): 362.

(٤) Ashley J. Tellis, Travis Tanner and Jessica Keough, eds., *Asia Responds to Its Rising Powers: China and India, Strategic Asia 2011-12* (Seattle, WA: The National Bureau of Asian Research, 2012).

صعود الصين لاعبًا عالميًّا رئيسيًّا، ستسعى جاهدةً إلى تشكيل نظام عالمي وفقًا لرؤيتها؛ وذلك بالتركيز في المقام الأول في ثلاث سمات.

ستواصل الصين عزل أراضيها عن التدخل الخارجي، وستسعى في الوقت نفسه إلى ضمان عدم فرض أي قوة أخرى لهيمنتها على المناطق الأخرى في العالم؛ كما ستعمل على تعزيز قوتها بالوصول إلى كل ركن من أركان العالم وفي أي وقت. وبعبارة أخرى، ستسعى إلى اكتساب القدرات اللازمة كافة، لتصبح طرفًا فاعلًا في القضايا الناشئة في جميع أنحاء العالم. فقد بدأت الصين تنفيذ استراتيجية «النفوذ الاستراتيجي» من خلال إنشاء جزر صناعية ووصلات للموانئ البحرية، وإقامة تحالفات. وشرعت بالفعل تنشئ مؤسسات متعددة الأطراف؛ مثل منظمة شانغهاي للتعاون (SCO)، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (AIIB)، ومجموعة البريكس (BRICS)، وبنك التنمية الجديد (NDB)، وغيرها، من خلال تعاونها مع دول أخرى تشاطرها الرأي؛ وذلك بهدف تقديم منصات انطلاق بديلة للحوكمة العالمية ولإعادة صياغة قواعد اللعبة.

ويفترض كثير من المراقبين أن جائحة كوفيد-١٩ قد تقلل احتمالية بروز الصين كقوة عظمى، إذ إنها تقوض قيادة الحزب الشيوعي الصيني؛ حتى أُطلق عليها «لحظة تشيرنوبل» الصينية(٥). لا شك أن الجائحة أدت إلى تراجع الصين عن المضي في مسار نموها، إلا أنها تزعم النجاح في احتواء انتشار الفيروس، من خلال فرضها لإجراءات صارمة للحجر الصحي الشامل، ووقف رحلات السفر، والإغلاق الكامل لأغلب الأنشطة اليومية في أرجاء الدولة. «وتعمل بكين على تحويل هذه المؤشرات المبكرة إلى النجاح إلى رواية أكبر تنشرها في أرجاء العالم؛ وهي الرواية التي تجعل من الصين فاعلًا أساسيًّا في مرحلة

(٥) "COVID-19 Really China's 'Chernobyl Moment'?", *CGTN*, https://news.cgtn.com/news/2020-03-07/COVID-19-really-China-s-Chernobyl-moment--OFecKsofew/index.html.

انتعاش عالمي مقبل، في حين تزيل آثار سوء إدارتها السابقة للأزمة»[٦]. وإذا صدقت مزاعم الصين حقًّا أنها تحتل الصدارة في احتواء الجائحة، فإن «قوة وكفاءة وسرعة بصمتها في هذه المعركة» تضع «معيارًا جديدًا للجهود العالمية في مواجهة الوباء»[٧].

وفي الوقت الذي لم تستطع فيه أي قوة عظمى أخرى أن تتقدم بتلبية مناشدات إيطاليا العاجلة بالمساعدة الطبية، التزمت الصين علانية بإرسال أجهزة التنفس الاصطناعي وملايين الكمامات الطبية وأقنعة التنفس والسترات الواقية وأدوات اختيار الفيروس. كذلك أوفدت طواقم طبية وكمامات إلى إيران، وأرسلت إمدادات إلى صربيا التي صرف رئيسها النظر عن التضامن الأوروبي، واصفًا إياه بـ«القصة الخيالية»، وصرح بأن «الدولة الوحيدة القادرة على مساعدتنا هي الصين»[٨]. وبالإشارة إلى «الشراكة الاستراتيجية الشاملة» مع إيران، أرسلت بكين طائرات مساعدات وطواقم طبية لمساعدة إيران التي شهدت ما يزيد على ١٥٠٠ حالة وفاة. وكذلك، أرسلت بكين كمامات وطواقم طبية إلى إيطاليا، التي أطلق قادتها حملة علاقات عامة بعنوان «عانق صينيًّا». واقترح الرئيس شي على نظيره الإيطالي إنشاء «طريق الحرير الصحي»[٩]، كما وعد جاك ما؛ المؤسس المشارك لشركة «علي بابا»، بإرسال كميات كبيرة من أدوات اختبار الفيروس والكمامات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى إرسال مساعدات مماثلة إلى عديد من الدول الإفريقية[١٠].

---

(٦) Kurt M. Campbell and Rush Doshi, "The Coronavirus Could Reshape Global Order", *Foreign Affairs*, www.foreignaffairs.com/articles/china/2020-03-18/coronavirus-could-reshape-global-order.

(٧) "Foreign Ministry Spokesperson Zhao Lijian's Regular Press Conference on March 5, 2020", *Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China*, www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/xwfw_665399/s2510_665401/t1752564.shtml.

(٨) Campbell and Doshi, "The Coronavirus Could Reshape Global Order".

(٩) Srikanth Kondapalli, "Coronavirus: Pandemic and Power", *Deccan Herald*, www.deccanherald.com/opinion/coronavirus-pandemic-and-power-818760.html.

(١٠) Campbell and Doshi, "The Coronavirus Could Reshape Global Order".

وتتمتع بكين بميزة تنافسية عالية، في مقابل القوى الكبرى الأخرى، من حيث القدرة على تقديم المساعدات الطبية؛ نتيجة لأن غالبية المواد اللازمة لمواجهة الفيروس تُصنع في الصين، سواء كانت الكمامات الطبية أو القفازات أو أدوات اختبار الفيروس. وتلبية للارتفاع الحاد للطلب على هذه المواد، قامت الصين بتعبئة صناعية أشبه بالتعبئة للحروب لتعزيز ورفع إنتاجها لتلك المواد بما يزيد على عشرة أضعافها[١١]؛ كما تنتج الصين نحو نصف إنتاج أقنعة التنفس (N95) الضرورية لحماية العاملين في قطاع الصحة، وتنتج الأغلبية العظمى من المكونات الدوائية الفعالة اللازمة لتصنيع المضادات الحيوية للتعامل مع الإصابات الثانوية بفيروس كورونا المستجد[١٢]. وبثت وسائط الإعلام التابعة لدولة الصين تعليقًا يهدد أنه إذا حجبت الصين المكونات الدوائية، فقد يهوي ذلك بالولايات المتحدة الأمريكية في «بحر فيروس كورونا العظيم»[١٣].

ويعد الأمر ساخرًا؛ إذ إن الصين أول دولة تتعامل مع فيروس كورونا المستجد، وعليه فهي الآن في طليعة أغلب دول العالم من حيث احتواء انتشار الفيروس والتعافي منه. ومن ثم ستجني ثمار ذلك من موضع صاحب الخطوة الأولى. فقد بدأ العمال الصينيون العودة إلى مصانعهم، في حين لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تغلقان اقتصادهما. وفي الوقت الذي يجهل فيه العالم كيفية الخروج من الجائحة اليوم، تمتلك بكين خطة للغد. «في جائحة كوفيد-١٩، ترى بكين الفرصة للفوز. وهذه المرة، تستفيد

(١١) المرجع السابق.

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) Louis Casiano, "Marsha Blackburn: China's Threat to Plunge US into 'Mighty Sea of Coronavirus' Means America Must Act", *Fox News*, www.foxnews.com/politics/marsha-blackburn-chinas-threat-to-plunge-us-into-mighty-sea-of-coronavirus-means-america-must-act.

الصين من موضع استراتيجي قريب لأقرانها، وأيضًا من موضع صاحب الخطوة الأولى»[١٤]. وشئنا أم أبينا، فإن الصين تناور من أجل قيادة دولية من خلال تحويل الأزمة إلى فرصة؛ لتعزيز ثقة واعتماد كل دول العالم على «صنع في الصين»، خاصة في الوقت الذي تتعثر فيه الولايات المتحدة الأمريكية[١٥].

وعليه، فإن الرأي القائل إن «الحزب الشيوعي الصيني ألحق الضرر بالمستقبل المرتقب للصين بأن تصبح قوة عظمى عالمية، أكثر مما ألحقه بها منتقدوها المتعصبون» هو رأي قاصر، وفكرة أن «قدرة الصين على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية على قيادة عالمية، أمر منتهٍ» هي فكرة مثيرة للضحك[١٦]. ووفقًا لما ورد بأحد تقارير صحيفة نيويورك تايمز، «في تحول مفاجئ، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى التعاون، في حين تستشري جائحة فيروس كورونا المستجد»، والإدارة الأمريكية «ترحب بحمولات طائرات المساعدات الطبية القادمة من الصين»[١٧].

---

(١٤) Emily de La Bruyere and Nathan Picarsic, *Viral Moment: China's Post-COVID Planning*, *Coronavirus Series* (n.p.: Horizon Advisory, 2020): 5, online e-book, https://issuu.com/horizonadvisory/docs/horizon_advisory_coronavirus_series_-_viral_moment.

(١٥) Josh Rogin, "How China Is Planning to Use the Coronavirus Crisis to Its Advantage", *The Washington Post*, www.washingtonpost.com/opinions/2020/03/16/how-china-is-planning-use-coronavirus-crisis-its-advantage/.

(١٦) Jennifer Oriel, "The Chinese as World Leaders? That Notion just Died", *The Australian*, www.theaustralian.com.au/commentary/the-chinese-as-world-leaders-that-notion-just-died/news-story/bc64e3e82f20cb917705abcf86aba429.

(١٧) Edward Wong and Ana Swanson, "In Sudden Shift, U.S. and China Seek to Cooperate", *The New York Times*, www.nytimes.com/2020/04/02/us/politics/coronavirus-trump-china.html.

المؤشر الثاني: نحو عالم كاره للأجانب

يُقال إن المرض والتحَامُل توأمان متلازمان. فسيأتي النظام العالمي ما بعد الجائحة، الذي بدأت عناصره تتجلى للعيان، مخضبًا ببعض أشكال العنصرية أو كراهية الأجانب (أو رُهاب الصين Sinophobia) لبعض الوقت. ويبدو أن فيروس كورونا الفتاك والغامض يزيد تفاقم العنصرية والكراهية، خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي[١٨]؛ فهي مليئة بالكراهية للصين والشعب الصيني. وهناك تداول لنظريات مؤامرة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي غير الرسمية، تخبر بمدى رغبة الصين في قتل الآخرين.

وتفيد التقارير بأنه يُنظر الآن في بعض الأماكن لذوي الملامح الشرقية أو المنغولية نظرة متدنية كأنهم حاملو الجائحة. و«صار الصينيون في آسيا والآسيويون في أرجاء العالم يُعاملون بنوع من الشك والريبة منذ أن تصدرت أخبار الفيروس عناوين الصحافة الدولية»[١٩]. وقد أصبحت الجالية الصينية في أرجاء العالم محل استهداف للافتراءات العنصرية؛ نتيجة لخسائر الأرواح التي تسببها جائحة كوفيد-١٩ وتتكبدها البشرية. ولا تزال كراهية الأجانب والعنصرية ضد الآسيويين متجذرة أيضًا في أماكن أخرى. وأُفيد بأن أبناء سنغافورة وفيتنام محل استهداف للعنصرية وكراهية الأجانب المرتبطة بجائحة فيروس كورونا المستجد في المملكة المتحدة[٢٠]. وأفادت التقارير بتعرض الجالية الصينية في كندا لاعتداءات عنصرية في أعقاب فيروس كورونا المستجد. كذلك

(١٨) "The Coronavirus Spreads Racism against–and among–Ethnic Chinese", *The Economist*, www.economist.com/china/2020/02/17/the-coronavirus-spreads-racism-against-and-among-ethnic-chinese.

(١٩) Eleanor Cummins, "The New Coronavirus Is Not an Excuse to Be Racist", *The Verge*, www.theverge.com/2020/2/4/21121358/coronavirus-racism-social-media-east-asian-chinese-xenophobia.

(٢٠) Suyin Haynes, "As Coronavirus Spreads, So Does Xenophobia and Anti-Asian Racism", *Time*, https://time.com/5797836/coronavirus-racism-stereotypes-attacks/.

تصاعدت نعرات عنصرية ضد الجاليات الصينية في أستراليا. «فلقد كبّد تفشي فيروس كورونا المستجد الجالية الصينية في أستراليا الخسائر، منها خسارة تجارية للمطاعم والمتاجر الصينية، بالإضافة إلى تزايد البلاغات عن ممارسات عنصرية»[٢١]. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في نيويورك، أفادت التقارير بسوء التعامل مع الآسيويين[٢٢]. وفي الهند، أُبلغ عن حالات اعتداء تستهدف ذوي الملامح المنغولية في مناطق كثيرة في العالم. وباتوا يُنادون بـ«الكورونا» ويتعرضون للاعتداء الجسدي والبصق، مع تنامي توجه واضح لنبذهم اجتماعيًّا[٢٣].

وربما تُحبَط مثل هذه الحوادث المتفرقة فيما بعد، لكن لبعض الوقت من الآن فصاعدًا، سيخضع الصينيون في آسيا والآسيويون في أرجاء العالم، خاصة ذوي الملامح المنغولية، لفحوص صحية إضافية أو للاستبعاد الاجتماعي عند انتقالهم من مكان إلى آخر.

المؤشر الثالث: السلطوية تكتسب شرعية

سيتسم النظام العالمي ما بعد كوفيد-١٩ بتراجع للديمقراطية، فضلًا عن استحسان النظام السياسي السلطوي[٢٤] الذي يكتسب شرعيةً تحت اسم سرعة التنفيذ واحتواء الجائحة. ولا يصعُب الآن تقديم إثبات أن «الديمقراطيات التي يعرقلها انعدام عميق للكفاءة فضلًا عن انقسام سياسي» قد برهنت على عدم كفاءتها في التعامل مع الأزمات، مقارنة

(٢١) Jonathan Pearlman, "Australia's Chinese, Asian Communities Targets of Racism", *The Straits Times*, www.straitstimes.com/asia/australianz/australias-chinese-asian-communities-targets-of-racism.

(٢٢) Anna Russell, "The Rise of Coronavirus Hate Crimes", *The New Yorker*, www.newyorker.com/news/letter-from-the-uk/the-rise-of-coronavirus-hate-crimes.

(٢٣) "Racism on the Rise against NE Indians amid Corona Pandemic Crisis", *Inside NE*, www.insidene.com/racism-on-the-rise-against-ne-indians-amid-corona-pandemic-crisis/.

(٢٤) اقرأ حول الاستبداد الخيّر (Benevolent Despotism).

بالأنظمة السلطوية. «ويأتي نجاح الصين في التصدي لجائحة فيروس كورونا المستجد مبررًا قويًّا للحكم السلطوي»[٢٥]. وهو ما أطلقت عليه منظمة الصحة العالمية (WHO) «ربما هو الاحتواء الأكثر طموحًا ومرونة وعدوانية للأمراض في التاريخ»[٢٦]. وعلى حد قول وزير الخارجية الصيني وانغ يي «إنه في الصين فحسب تحت قيادة الرئيس شي، يمكن أن توجد مثل هذه التدابير الفعالة لتضع هذا الوباء المفاجئ سريع الانتشار تحت السيطرة»[٢٧].

وفي الوقت نفسه في مناطق أخرى في العالم، وفقًا لما ورد في كثير من المقالات الصحفية، «يستخدم الحكام المستبدون فيروس كورونا لتعزيز قبضتهم على السلطة»[٢٨]. «ففي جائحة فيروس كورونا المستجد، يرى السلطويون بجميع أنحاء العالم فرصة سانحة للقمع»[٢٩]؛ فهي «السلطوية في زمن الكورونا»[٣٠]. ومن ناحية أخرى، تستخلص الحكومات الديمقراطية بالعالم كافة دروسًا من التعامل والتصدي الناجح الذي حققته الأنظمة السلطوية مثل الصين، بل قد تغرس قليلًا من مبادئ الاستبداد الخيّر في هياكل الحوكمة الخاصة بها. وهي

---

(٢٥) Serge Schmemann, "The Virus Comes for Democracy", *The New York Times*, www.nytimes.com/2020/04/02/opinion/coronavirus-democracy.html.

(٢٦) Lily Kuo, "How Did China Get to Grips with Its Coronavirus Outbreak?", *The Guardian*, www.theguardian.com/world/2020/mar/09/how-did-china-get-grips-with-coronavirus-outbreak.

(٢٧) "Transcript of State Councilor and Foreign Minister Wang Yi's Exclusive Interview with Reuters", *Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China*, www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/t1745264.shtml.

(٢٨) Joshua Kurlantzick, "Dictators Are Using the Coronavirus to Strengthen Their Grip on Power", *The Washington Post*, www.washingtonpost.com/outlook/dictators-are-using-the-coronavirus-to-strengthen-their-grip-on-power/2020/04/02/c36582f8-748c-11ea-87da-77a8136c1a6d_story.html.

(٢٩) Guy Davies, "In Coronavirus Pandemic, Authoritarians around the World See Opportunity to Crack Down", *ABC News*, https://abcnews.go.com/Health/coronavirus-pandemic-authoritarians-world-opportunity-crack/story?id=69795910.

(٣٠) Florian Bieber, "Authoritarianism in the Time of the Coronavirus", *Foreign Policy*, https://foreignpolicy.com/2020/03/30/authoritarianism-coronavirus-lockdown-pandemic-populism/.

بداية إكساب الشرعية لنظام سياسي جديد، يمكنه بسهولة فرض القيود على الحريات المدنية والمثُل الديمقراطية على نطاق واسع تحت اسم حالات الطوارئ الوطنية.

وبالنسبة إلى فلوريان بيبر فـ«قبل انتشار الفيروس بوقت طويل، كان العالم يشهد بالفعل تراجعًا للديمقراطية. فمنذ عام ٢٠٠٦، تشهد دول كثيرة ترديًا في أنظمتها الديمقراطية، بعدد أكبر من تلك التي شهدت ارتقاءً بها. وفي العام الماضي، وفقًا لمنظمة بيت الحرية (Freedom House)، انخفضت مستويات الديمقراطية في ٦٤ دولة، في حين ارتفعت في ٣٧ دولة فقط»[٣١]. ولهذا الأمر، شوهد بوضوح «صعود مفاجئ في التيار اليميني» بعدة دول ديمقراطية في أرجاء العالم، «وستسهم الجائحة في زيادة تعزيز الدولة وترسيخ الوطنية». «وستتبنى الحكومات بأنواعها جميعًا التدابير الطارئة لإدارة الأزمة، وسيرفض كثير منها التنازل عن تلك السلطات الجديدة عند انقشاع الأزمة»[٣٢]. «ويتزامن الاتجاه نحو حكم سلطوي مركزي، كالذي يبدو واضحًا في دول مثل الهند والبرازيل وتركيا وتجسده الصين وروسيا، مع صعود الحكومات والأحزاب القومية/ الشعبوية اليمينية في أوروبا. والآن تحذو بعض الدول حذو الصين في محاولتها تحويل الفيروس إلى سلاح لتحقيق أغراض سياسية»، وفقًا لرأي سايمون تيسدال في صحيفة الجارديان»[٣٣]. وبصفة أساسية، سيكون نظام ما بعد كوفيد-١٩ بيئة حاضنة «لعالم أقل انفتاحًا وأقل ازدهارًا وأقل حرية»[٣٤].

---

(٣١) المرجع السابق.

(٣٢) Stephen Walt, "A World Less Open, Prosperous, and Free", *Foreign Policy*, https://foreignpolicy.com/2020/03/20/world-order-after-coroanvirus-pandemic/.

(٣٣) Tisdall, "Power, Equality, Nationalism".

(٣٤) Walt, "A World Less Open, Prosperous, and Free".

المؤشر الرابع: التفوق الثقافي للشرق

سيؤسس وينشر النظام العالمي ما بعد الجائحة التفوق الثقافي للشرق على الغرب. ويرى إس. دي. موني أن «الآثار الإيجابية لجائحة كوفيد-١٩ هي أنها تبرز تفوق الشرق ثقافيًّا على الغرب، من خلال الاستبدال بمصافحة اليدين تحية الناماستي (Namaste). وتبرز أيضًا فضائل النظام الغذائي النباتي عن تفضيلات الأطعمة البرية والغريبة[٣٥]. ولا شك أن النقاد سيتجهون إلى الإيماء بأن فيروس كورونا المستجد ينحدر أصلًا من الشرق نفسه، وأن اتباع النظام الغذائي النباتي مقصور على أقلية من الناس في الشرق، وأن الثقافة الشرقية مليئة بالخرافات، وما إلى ذلك. لكن ما من أحد سيخالف القول إنه لطالما عُدّ أسلوب الحياة والعادات والممارسات الشرقية أدنى مرتبة من الممارسات الغربية، بل اتجه الشرق إلى الاقتداء بجنون بأسلوب الحياة الغربي بذريعة الحداثة. وإن كانت الممارسات الثقافية الشرقية بأسرها لا يمكن تقديرها واستحسانها، فإنه يجب الإشادة بكثير من أساليب الحياة الهندية ووصفاتها الثقافية لعيش حياة صحية. ومن المحتمل أن تنال الممارسات الهندية، مثل اليوجا (Yoga) والأيورفيدا (Ayurveda) والديّا (Diya) وغيرها، قبولًا أوسع في العالم. وهذا ليس انتقاصًا من قدر الممارسات الثقافية المبتكرة الأخرى في أنحاء الشرق أو الغرب، أو تهميشًا لها. فتلك القيم الشرقية التي كان يُنظر إليها على نحو شديد الوضوح أنها أدنى مرتبة أمام الغرب، لن تصمد طويلًا هكذا.

وعلى نحو مماثل، يرى ستيفن والت أن خطاب مواجهة الجائحة «سوف يسرع أيضًا وتيرة تحول السلطة والنفوذ من الغرب إلى الشرق. فقد جاءت استجابة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بطيئة وعشوائية مقارنة بالصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة،

(٣٥) SD Muni, "The Positive Fallout of COVID-19", Twitter, 14 March 2020, https://twitter.com/SDMUNI/status/1238687810883747841.

وأخمدت تلك الهالة حول «العلامة التجارية» الغربية...»[٣٦]. ولا محالة أن توازن القوى التقليدي المتمركز حول الرواية الأنجلو أمريكية، سيتحول إلى الشرق قريبًا فور مواجهة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لأزمة اقتصادية حادة.

ومما لا شك فيه أن الآثار الاقتصادية للجائحة ستكون عالمية وملموسة في كل ركن بالعالم، إلا أن قدرة التكيف الكامنة لدى اقتصاد الشرق وأسلوب الحياة الخاص به، ستساعد شعوب الشرق على الصمود أمام الأزمة بسهولة أكبر من الغرب. وسيسير الانتعاش الاقتصادي للشرق ما بعد الجائحة على نحو أسرع من الغرب. ونظرًا لحجم الأسواق وتدابير حماية الدولة في الشرق، سيكون الاقتصاد الشرقي أفضل أداءً في العقود اللاحقة. وبالنسبة إلى الصين، «فقد أصبح الفيروس إحدى أدوات القوة الناعمة لتجاوز القوة العظمى المنافسة لها؛ الولايات المتحدة الأمريكية»[٣٧]. وتعزز الصين مقومات مصداقيتها كقيادة عالمية، من خلال تقديم المساعدة لكل الدول المتضررة بشدة. ويبدو أن الهند أيضًا ستنتهز الفرصة لبسط بعض القيادة على منطقة آسيا الجنوبية، إلى جانب قيادة مجموعة العشرين (G20) نحو تشكيل مواجهة عالمية متضافرة للجائحة. وإذا استمر غياب القوى الأمريكية والأوروبية عن تشكيل وحدة عالمية، كالمعتاد، فربما تغتنم الصين والهند هذه الأزمة فرصةً لبدء وضع قواعد جديدة، والشروع في اتخاذ إجراءات تتوافق ورؤية كلٍّ منهما للحوكمة العالمية.

(٣٦) Walt, "A World Less Open, Prosperous, and Free".

(٣٧) Tisdall, "Power, Equality, Nationalism".

المؤشر الخامس: تراجع العولمة المفرطة

إن عالم ما بعد كوفيد-١٩ عالم أُعيدت عولمته، مع «تراجع مرحلة العولمة المفرطة هذه؛ إذ يتطلع المواطنون إلى الحكومات الوطنية من أجل حمايتهم، وتسعى الدول والشركات إلى الحد من أوجه الضعف في المستقبل»[٣٨]. ومن ناحية أخرى، كما يتوقع البعض، قد يشهد العالم «نزعة حمائية متزايدة ما بعد الجائحة»، «إذا حاولت الدول الحد من تعرضها في المستقبل لتهديدات عالمية»[٣٩]. وستستمر مسيرة العولمة الاقتصادية التي بدأها العالم منذ فترة طويلة لبعض الوقت؛ إذ ترسخت التبعية الاقتصادية بقوة عبر نظام «بريتون وودز». لكن يشهد التنقل المادي للأشخاص والمجموعات حاليًّا انخفاضًا حادًّا، ومن الأرجح أن يستمر، وسيبقى العالم منعزلًا ماديًّا لفترة طويلة مقبلة.

وفي الوقت نفسه، ستكون إعادة عولمة للعالم، أو عولمة ٢,٠، كما يسميها روبرت كابلان. وسيميزها ظهور تكتلات عظمى للقوى ومعها جيوشها المتنامية وسلاسل الإمداد المنفصلة الخاصة بها، إزاء صعود الأنظمة الأوتوقراطية وظهور فوارق اجتماعية وطبقية تُفضي إلى ظهور الأهلانية والشعبوية، وذلك مقرونًا بقلق ومخاوف الطبقات الوسطى في الديمقراطيات الغربية. وخلاصة القول، «إنها قصة ظهور انقسامات عالمية جديدة وأخرى عائدة من جديد»[٤٠]. ويرى روبرت كابلان أن «جائحة فيروس كورونا المستجد صدمة اقتصادية وجيوسياسية»، «وأنها العلامة التاريخية الفارقة بين المرحلتين الأولى والثانية للعولمة... وخلاصة القول، إنها قصة ظهور انقسامات عالمية جديدة وأخرى عائدة من جديد»[٤١].

---

(٣٨) Walt, "A World Less Open, Prosperous, and Free".

(٣٩) Tisdall, "Power, Equality, Nationalism".

(٤٠) Walt, "A World Less Open, Prosperous, and Free".

(٤١) Robert D. Kaplan, "Coronavirus Ushers in the Globalization We Were Afraid Of", *Bloomberg*, www.bloomberg.com/opinion/articles/2020-03-20/coronavirus-ushers-in-the-globalization-we-were-afraid-of.

ستظل الممارسات التجارية ونظام سلسلة الإمداد التابعة لعملية العولمة الحالية مستمرة لبعض الوقت، مع إفساح المجال تدريجيًّا لترسُّخ المعايير الجديدة للعولمة ٢,٠. أما بداية نهاية المرحلة الأولى للعولمة وانطلاق المرحلة الثانية، فهي قيد التنفيذ منذ فترة لا بأس بها. وإن كانت إمكانية اجتياح العولمة الجديدة ٢,٠ اجتياحًا كاملًا للعالم أمرًا متروكًا للتخمين، فإن العالم المعولم لهذه الحقبة لن يدوم طويلًا بالتأكيد.

المؤشر السادس: نحو حضارة افتراضية

سيهيئ عالم ما بعد كوفيد-١٩ بيئة حاضنة لقيام «حضارة افتراضية»[٤٢]؛ إذ ستقلص حركة التنقل المادي للأشخاص كثيرًا وبشكل ملحوظ خلال المستقبل القريب، كما أن أوضاع المناخ المتدهورة وتكرار الكوارث سيدفع الحضارة الإنسانية إلى فرض القيود على حركة التنقل. ورغم أن النزوح الناجم عن تغير المناخ حقيقة واقعة، فستعزف الأمم عن تقديم الدعم وتسهيل حركة الهجرة بعد ذلك. وقد شوهد صد دول كثيرة في أوروبا وغرب آسيا للمهاجرين في الماضي القريب. وبقدر ما يتعلق الأمر بالسيطرة على الجائحة، فإن الوسيلة الفعالة الوحيدة لتحقيق ذلك هي التباعد الاجتماعي وفرض القيود على حركة التنقل. وفي مثل هذه الحالة، فإن التواصل عبر المنصات الافتراضية أو الفضاء السيبراني هو القناة الوحيدة التي شهدت نموًّا هائلًا وأطالت بقاء العالم المعولم تحت اسمه الحالي.

وبعد حالة التوقف التي شهدها العالم المادي، والتي ستستمر لعدة سنوات، سوف يشهد العالم السيبراني إقبالًا طاغيًا في المقابل. وستهيئ الابتكارات المتزايدة في مجال التكنولوجيا الافتراضية، خلال العقود المقبلة، بيئة حاضنة لقيام «حضارة افتراضية»

(٤٢) Manish Tewari, "The Post COVID-19 World", *Observer Research Foundation*, www.orfonline.org/expert-speak/the-post-covid-19-world-63829/.

ولا زدهارها في العقود المقبلة. وبينما سيكون التباعد الاجتماعي أو المادي هو المعتاد الجديد (The New Normal) أو الاسم الحركي، سيصوغ التماسك الافتراضي الخطاب العالمي ويحفزه من الآن فصاعدًا. لكنه من الأرجح أن العالم سيواجه معضلة جديدة وهي كيف يجعل الافتراضي حقيقيًّا؛ فقد أصبح عرضة للتلاعب الشديد.

المؤشر السابع: تحالفات ناشئة عن الأزمة

سيشهد عالم ما بعد كوفيد-١٩ تحولًا أو تشكيلًا جديدًا في التحالفات بناءً على المساعدات التي قُدمت وقت الأزمة، وتردد نظريات المؤامرة حول مصدر تفشي جائحة كوفيد-١٩ والمقاصد التي تكمن خلفها. ومن المتوقع أن يزداد الصدع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية سوءًا في المستقبل بسبب نظريات المؤامرة حول الفيروس؛ في حين ستعجِّل روح التعاطف والتعاون في وقت الجائحة تشكيل تحالفات غير مألوفة في أماكن أخرى.

وتتحدث النسخة الصينية من نظرية المؤامرة، وحيث تكثر التخمينات عبر وسائل التواصل الاجتماعي الصينية، عن أن الفيروس هُندِس بيولوجيًّا من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية كعميل لها في حربها البيولوجية ضد الصين. وتقول إحدى نظريات المؤامرة، التي حظيت بالمشاركة على نطاق واسع: إن مجموعة من الجنود الأمريكيين المشاركين في دورة الألعاب العسكرية الدولية لعام ٢٠١٩ التي أقيمت في ووهان، نثروا الفيروس في سوق المأكولات البحرية. ومن ناحية أخرى، وجهت النسخة الأمريكية من النظرية اتهامًا للصين أنها تجري تجارب أسلحة بيولوجية في مختبرها الذي خرج عن السيطرة. وأطلقت على الفيروس «الفيروس الصيني» أو «فيروس ووهان»، وطالبت بمساءلة الصين.

وأصبح الانقسام بين القوتين العظميين مفتوحًا على مصراعيه. وحول تحديد الاتجاه الذي سيسلكه تفاقم هذا الانقسام فإنها مسألة تقييم ذاتي.

وفي الوقت نفسه، فإن مفاهيم الترابط العالمي واتباع النهج الجماعي من أجل مواجهة المشاكل العالمية، التي كانت مناقشتها من قبل النظام العالمي بقيادة أمريكا ثرثرة فقط – تبدو غير عملية. وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية تشهد صراعًا داخليًّا وتبدو عاجزة عن القيادة في وقت أزمة عالمية كهذه، فإن المساندة غير المشروطة التي اعتادت الولايات المتحدة التمتع بها سابقًا من قِبل حلفائها الأوروبيين أو شركائها في حلف شمال الأطلنطي (NATO) – لن تكون متاحة بعد الآن من تلقاء نفسها. ومن ناحية أخرى، تقدمت الصين بحماسة لمساعدة الدول الأشد تضررًا في أوروبا، كإشارة منها إلى قوتها أن تقدم للعالم «قيادة وقت الأزمات». وفي أنحاء أخرى بالعالم، يتطور نموذج غير مألوف للشراكة وقت الأزمات. فعلى سبيل المثال، نجد دولًا على خلاف حتى الآن، مثل إيران والإمارات العربية المتحدة، تتعاون بعضها وبعض، ولو بشكل مؤقت على الأقل. فقد أرسلت الإمارات مساعداتها الطبية مرتين وقت اشتداد تفشي الجائحة[٤٣]، رغم أنها كانت قد أجرت تدريبًا عسكريًّا كبيرًا مع الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٣ مارس في الصحراء الواقعة على بُعد ١٢٥ ميلًا من الجنوب الغربي لإمارة أبو ظبي[٤٤]. وفي الفلبين، عجّلت أزمة الجائحة بعقد اتفاق لوقف إطلاق النار مع المتمردين الشيوعيين.

(٤٣) "UAE Sends Medical Aid to Iran as Coronavirus Outbreak Intensifies", *Al-Monitor*, www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/03/uae-iran-medical-aid-coronavirus-outbreak.html.

(٤٤) "U.S. and U.A.E. Troops Hold Major Exercise amid Virus and Iran Tensions", *The New York Times*, www.nytimes.com/2020/03/23/world/middleeast/us-and-uae-troops-hold-major-exercise-amid-virus-and-iran-tensions.html.

ورغم أن الجوائح آخذة في التزايد، فاستراتيجية العالم للتعامل معها غير كافية على الإطلاق في اللحظة الحالية[٤٥]. وبشكل منطقي، سيشهد العالم قريبًا تشكيل ائتلافات من أجل مكافحة الجائحة. وستحتشد الدول الرائدة، ذات الخبرات المتقدمة في علم الفيروسات، لتشكيل رابطة عظمى لمكافحة الجائحة مثلما يتم مع الهجمات الإرهابية. ومن المتوقع أن يصبح «الائتلاف من أجل ابتكارات التأهب للأوبئة (CEPI)»[٤٦] مركز الائتلاف الجديد للقوى العالمية.

المؤشر الثامن: نظام الدفاع البيولوجي العالمي

سيبقى دور الأسلحة النووية وجدوى الردع النووي في مركز الصدارة بالنسبة إلى خطاب الأمن العالمي، ولكن من منظور الفهم الجديد للحروب البيولوجية، على خلفية نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا المستجد. وبينما ستعزف الدول الحائزة على الأسلحة النووية عن استبعاد دور الترسانات النووية، سيصبح موضوع بناء قوة دفاع بيولوجية دائمة أحد مقتضيات الأمن القومي ضمن خطاب الأمن العالمي ما بعد كوفيد-١٩. ومن المقرر عقد المؤتمر التاسع لاتفاقية الأسلحة البيولوجية في نوفمبر ٢٠٢١، والذي قد يُبَكّر بموعده. وستجري الدول الأطراف عملية تقييم حول نشوء جائحة كوفيد-١٩ من وجهة نظر تتعلق بالأسلحة البيولوجية[٤٧]. وقد يُضغط على النظام من أجل تعزيز اتفاقية الأسلحة البيولوجية، مع وضع آليات إضافية للتحقق، وإلا فسيتشكل نظام جديد.

---

(٤٥) Peter Daszak, "We Knew Disease X Was Coming. It's Here Now", *The New York Times*, www.nytimes.com/2020/02/27/opinion/coronavirus-pandemics.html, 27 February 2020.

(٤٦) *CEPI*, https://cepi.net/.

(٤٧) Tewari, "The Post COVID-19 World".

بالإضافة إلى ذلك، سيبدأ العالم ما بعد جائحة كوفيد-١٩ يضع نظام دفاع بيولوجيًّا متعدد الأطراف، مع وضع آلية امتثال إجبارية لأحكامه بشأن المعايير الوطنية لسياسات وتدابير والتزامات الوقاية من الجائحة. ولأن الجائحة لا تعرف حدودًا، فلا بد أن تمتثل الدول كافة لمعايير دولية محددة عند تطبيق تدابيرها الوقائية على المستوى المحلي. وسوف يُسترشد في تطبيق مثل هذا النظام على المستوى العالمي، بنموذج الاتفاق الثنائي بين الهند وباكستان بشأن الحد من خطر الحوادث المرتبطة بالأسلحة النووية.

المؤشر التاسع: الهند كقوة عظمى جديدة

سيذكر التاريخ جائحة كوفيد-١٩ بأنها حدث تغيير مصيري اهتز له توازن القوة العالمية. وفيما بعد الجائحة، لن يبقى التسلسل الهرمي للقوى العالمية على ما هو عليه، وسيفسح المجال لإعادة توزيع القوى العالمية. ولن يكون من المستبعد أن نجادل أن هناك مجالًا كافيًا للدول التي حققت نجاحًا نسبيًّا في مكافحة الجائحة، وأخذت على عاتقها مسئوليات الأزمة على المستوى العالمي؛ وذلك بمد مساعداتها القيمة خارج نطاق حدودها. ولقد أبدت الهند قيادة ترقى إلى مستوى قيادة قوة عظمى فريدة من نوعها، خاصة في ظل شبه غياب قيادة عالمية. وبرهنت بوضوح على عزمها وقدرتها على تحمل المسئولية العالمية في أوقات الأزمات العالمية. ويمكن التأكيد بثقة أن الهند ستكون العضو الخامس لمجلس الأمن (UNSC)؛ لتحل محل المملكة المتحدة التي أُحيلت إلى مستوًى أدنى في التسلسل الهرمي للقوى العالمية منذ وقت طويل.

وهذا ليس انتقاصًا من ثقل تداعيات الجائحة التي تواجهها الهند. فبالنظر إلى ضخامة التعداد السكاني وعدم كفاية الموارد الطبية المتوافرة لديها، فستكون الأيام القادمة صعبة بالنسبة إلى الهند. لكن رغم ذلك، «تمكنت الهند من التوفيق بين متطلباتها المحلية ومسئولياتها العالمية سويًّا»[٤٨] خلال هذا الوقت الصعب، وذلك بصفتها عضوًا مسئولًا في مجتمع الأمم. وفي الوقت الذي أصبحت فيه القوى الكبرى الأخرى منغلقة على نفسها، شهد العالم لأول مرة تجاوز الهند لشواغلها الوطنية العاجلة. ويقول إس. دي. موني: إن المبادرات كلها التي أخذتها الهند على عاتقها «تؤكد التزام الهند بأن تصبح طرفًا فاعلًا عالميًّا ذا مصداقية».

وفي الوقت الذي يتضح فيه شبه غياب قيادة عالمية في أنحاء العالم، أطلق رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الدعوة إلى عقد مؤتمر رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (SAARC) حول جائحة كوفيد-١٩، واقترح استجابة منسقة بين دول الجوار للرابطة لمواجهة الجائحة على المستوى الإقليمي. وأثناء المؤتمر عبر الفيديو، رحب قادة الرابطة التي تضم باكستان أيضًا، باقتراح رئيس الوزراء الهندي. فقد اقترح إنشاء صندوق طوارئ، بإسهام أولي من الهند قدره عشرة ملايين دولار أمريكي[٤٩]؛ كما اقترح مودي تشكيل «فرق استجابة سريعة» مكونة من الأطباء والمتخصصين، وتدبير معدات اختبار، إلى جانب تقديم تدريب عبر شبكة الإنترنت لموظفي الاستجابة لحالات الطوارئ لبناء القدرات من أجل مواجهة مثل هذه التحديات عبر المنطقة. «وقد سبقت مبادرة ناريندرا مودي بفترة طويلة أي مبادرات إقليمية أخرى مشابهة، وتلقت استجابة إيجابية ليس من الدول الإقليمية فقط، بل أيضًا من دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، إلى

(٤٨) Harsh V. Pant, "Leadership in the Time of Corona", *Observer Research Foundation*, www.orfonline.org/research/leadership-in-the-time-of-corona-63648/.

(٤٩) المرجع السابق.

جانب منظمة الصحة العالمية (WHO)»[٥٠]. فإن رسالة الهند إلى العالم أيضًا هي أنها راغبة ومستعدة، في ظل محدودية مواردها وقدراتها، لتحمُّل مسئوليات الحفاظ على الصالح المشترك العالمي وتعزيزه[٥١].

ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي أول قائد عالمي يدعو إلى عقد قمة مجموعة العشرين (G20) عبر نظام مؤتمرات الفيديو للنهوض «باستجابة منسقة من أجل مواجهة جائحة كوفيد-١٩ وتداعياتها الإنسانية والاقتصادية». وهو ما وافقت عليه المملكة العربية السعودية؛ الرئيس الحالي لمجموعة العشرين (G20). وأثناء القمة الاستثنائية الافتراضية لقادة مجموعة العشرين (G20)، أكد رئيس الوزراء الهندي «ضرورة جعل الإنسان محور رؤية المجموعة لتحقيق التعاون والازدهار العالمي، وضرورة مشاركة فوائد البحوث والتطوير في المجال الطبي بحرية وبشكل علني، وتطوير أنظمة رعاية صحية قادرة على التكيُّف والاستجابة وتتسم بالإنسانية، والترويج لبروتوكولات وإجراءات جديدة لإدارة الأزمة من أجل بناء قرية عالمية مترابطة، وتعزيز وإصلاح المنظمات الحكومية الدولية، مثل منظمة الصحة العالمية (WHO)، والعمل معًا للحد من الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن جائحة كوفيد-١٩، خاصة للفئات الضعيفة اقتصاديًّا»[٥٢]. وعلاوة على ذلك، ناشد ناريندرا مودي القادة المساعدةَ على دخول مرحلة العولمة الجديدة من أجل تحقيق الرفاهة الجماعية للبشرية، والتركيز في عقد منتديات متعددة الأطراف، هدفها تعزيز الاهتمامات المشتركة للبشرية».

---

(٥٠) المرجع السابق.

(٥١) SD Muni, "India Has Done Well to Revive Saarc", *Hindustan Times*, www.hindustantimes.com/analysis/india-has-done-well-to-revive-saarc-opinion/story-ax17bHXpQHzfgEPK7AaDHP.html.

(٥٢) "Extraordinary Virtual G20 Leaders' Summit", *Narendra Modi*, www.narendramodi.in/the-prime-minister-narendra-modi-at-address-the-g20-virtual-summit-548983.

وقد اتخذت الهند تدابير إنسانية ملموسة، مثل إجلاء المواطنين العالقين بالخارج، وتوفير الموارد الطبية وفرق الدعم، ولا سيما تقديم الدعم المعنوي للمحتاجين؛ وذلك تزامنًا مع إدارتها لتحديات هائلة على المستوى الداخلي. وفي الوقت الذي أجلت فيه مواطنيها العالقين في دول، مثل الصين وإيران وإيطاليا والفلبين وسنغافورة، قدمت الهند دعمها أيضًا لمواطنين آخرين من المالديف، وميانمار، وبنغلاديش، والصين، والولايات المتحدة الأمريكية، وسريلانكا، ونيبال، وجنوب إفريقيا، وبيرو[٥٣].

واستجابت الهند أيضًا لطلبات بوتان والمالديف بتوفير معدات طبية لحالات الطوارئ. وفي ٢٦ فبراير، قدمت للصين ١٥ طنًّا من الإمدادات الطبية تقدر بقيمة ٢,١١ كرور روبية[٥٤]، وهو ما أعربت الصين عن تقديرها له[٥٥]. هذا بالإضافة إلى تصدير ٩٠ طنًّا من معدات الوقاية الطبية إلى صربيا، وذلك بموجب توجيهات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP). والأهم من ذلك، في إطار تدابير الهند لمساعدة دول الجوار في التعامل مع جائحة كوفيد-١٩، «جهزت الهند ست سفن تابعة للقوات البحرية وخمسة طواقم طبية ووضعها على أهبة الاستعداد؛ للانتشار في المالديف وسريلانكا وبنغلاديش ونيبال وبوتان وأفغانستان عند الضرورة»، وفقًا لما ورد في بيان وزارة الدفاع[٥٦].

وفي هذا الوقت من الأزمة العالمية، تحظى قيادة الهند بالاعتراف والتقدير. فقد أشادت منظمة الصحة العالمية (WHO) بمبادرات رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي

(٥٣) Pant, "Leadership in the Time of Corona".

(٥٤) "India Provided 15 Tonnes of Medical Supplies Worth Rs 2.11 Crore to Coronavirus-hit China: Government", *The Economic Times*, https://economictimes.indiatimes.com/news/politics-and-nation/india-provided-15-tonnes-of-medical-supplies-worth-rs-2-11-crore-to-coronavirus-hit-china-government/articleshow/74693578.cms?from=mdr.

(٥٥) "China Thanks India for Offering Help to Battle Coronavirus", *India Today*, www.indiatoday.in/world/story/china-thanks-india-offer-to-fight-coronavirus-1645100-2020-02-10.

(٥٦) "Six Navy Ships, Medical Teams on Standby to Assist Neighbouring Countries", *The Hindu*, www.thehindu.com/news/national/six-navy-ships-medical-teams-on-standby-to-assist-neighbouring-countries/article31249255.ece.

لمواجهة جائحة كوفيد-١٩؛ كما أجرى مودي مكالمة هاتفية مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، واتفقا فيها على وضع كامل ثقل الشراكة الهندية الأمريكية لمكافحة فيروس كورونا القاتل[٥٧]. بل عدَّت الصين دور رئيس الوزراء الهندي وقيادته ذا قيمة عندما «التمست مساندة الهند في مواجهة محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء اللوم على عاتق الصين بشأن تفشي جائحة كوفيد-١٩». ودارت مكالمة هاتفية بين وزير الشئون الخارجية الهندي جاي شانكار، ووزير الخارجية الصيني وانغ يي، قبل انعقاد القمة الافتراضية لمجموعة العشرين (G20)، والتي أعرب فيها وانغ عن أمله في «معارضة الهند للتعليقات التي أبداها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبعض كبار المسئولين بإدارته، والتي وسمت فيها جائحة كوفيد-١٩ باسم «الفيروس الصيني»[٥٨]. كل هذه المبادرات القيادية المتميزة، وأكثر منها في الأيام القادمة، تثبت أن الهند قد برزت بالفعل كقوة عالمية مؤثرة وجديرة بأن تحمل على عاتقها القيادة العالمية.

وهل يبدو السؤال المطروح منطقيًّا حول الموقع الذي ستجده الهند ملائمًا لها في النظام العالمي ما بعد الجائحة، الذي بدأت عناصره تتجلى للعيان؟ هل ستتصادم؟ أو ستتعاون مع المخطط الصيني لإقامة نظام عالمي بديل؟ أو ستسعى إلى استكمال دورها القيادي الجديد من أجل تجديد نشاط النظام العالمي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي أوشكت مدة ولايته أن تنتهي؟ ففكرة أن الولايات المتحدة هي القناة الوحيدة إلى القوة العالمية، لا تزال قائمة بقوة في الحسابات الاستراتيجية للهند. وحتى

(٥٧) "India-US Partnership to Fight Covid-19, Says PM Modi after Call with Trump", *The Hindu*, www.thehindu.com/news/national/six-navy-ships-medical-teams-on-standby-to-assist-neighbouring-countries/article31249255.ece.

(٥٨) "China Seeks India's Support to Counter US Bid to Lay COVID-19 Blame on Its Door", *Deccan Herald*, www.deccanherald.com/international/world-news-politics/china-seeks-india-s-support-to-counter-us-bid-to-lay-covid-19-blame-on-its-door-817288.html.

الآن، لا تزال الهند مرتبطة بالإطار العالمي الأمريكي وتتكامل بصورة أكبر معه؛ رغم أن واشنطن لا تزال حائرة بشأن الموقع الذي تضع فيه الهند ضمن مخططها. ولم تستطع الولايات المتحدة قطع صلة الهند بباكستان بالكامل، وليست متحمسة لتسهيل دخول الهند عضوًا دائمًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. إلا أنه في ظل القيادة القوية لرئيس الوزراء ناريندرا مودي ورؤيته العالمية، يجب أن تتطلع الهند إلى ما هو أبعد من النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال منافستها للصين تارة والتعاون معها تارة أخرى، من أجل توجيه النظام العالمي ما بعد الجائحة إلى صالحها في صورة «نظام عالمي صيني هندي».

الاستنتاج: مرحبًا في النظام العالمي الجديد

سيكون من باب التكهنات، إلى حد كبير، محاولة رسم الشكل النهائي للنظام العالمي الجديد وشيك التشكل، وعن كيف سيكون حلوله قريبًا، وكيف سيتميز عن النظام العالمي الحالي. إلا أنه يبدو أن جائحة كوفيد-١٩ تطوي، وتحفز في الوقت نفسه، ديناميات وأحداثًا لها تأثير في التوازن الإقليمي والعالمي في النظام الدولي. فالحروب والجوائح والأحداث واسعة النطاق تسرع وتيرة إعادة توزيع القوى العالمية أو التسلسل الهرمي أو التغيير المنهجي. ولا شك أن الجائحة أبرزت الثغرات القائمة في نظام الحوكمة العالمي الحالي، وأوجه الضعف في المؤسسات المتجاوزة حدود الولاية الوطنية، ومواطن الضعف فيما يسمى بـ«العالم المتقدم».

لكن رغم ذلك، لا توجد إجابة قاطعة لما سيكون عليه النظام العالمي ما بعد الجائحة، ومن سيتولى زمام القيادة، وما معادلة القوة العالمية في المستقبل، ومن سيكون في المستويات العليا للتسلسل الهرمي ومن سيكون في المستويات الدنيا منه. إلا أنه من المؤكد سيكون نظامٌ عالمي ما بعد جائحة كوفيد-١٩، ويجب أن يشمل إعادة تخيل وإعادة تخصيص موارد لنماذج الرعاية الصحية، وشبكات الأمان الاجتماعي للفئات الأشد ضعفًا في المجتمعات، وآليات القيادة وقت الأزمات. وذلك لأن ما سوف يتبع هو مرحلة ركود اقتصادي عميق، من الأرجح أنه سيقتلع جذور القاعدة الرأسمالية التي يقوم عليها العالم اليوم.

ناماستي (أو تحيةً) للنظام العالمي ما بعد الجائحة، والذي قد لا تكون قائمته الكاملة مطروحة على المائدة قريبًا، لكنها حتمًا ستكون خلال عام أو عامين من الآن.

ملاحظات

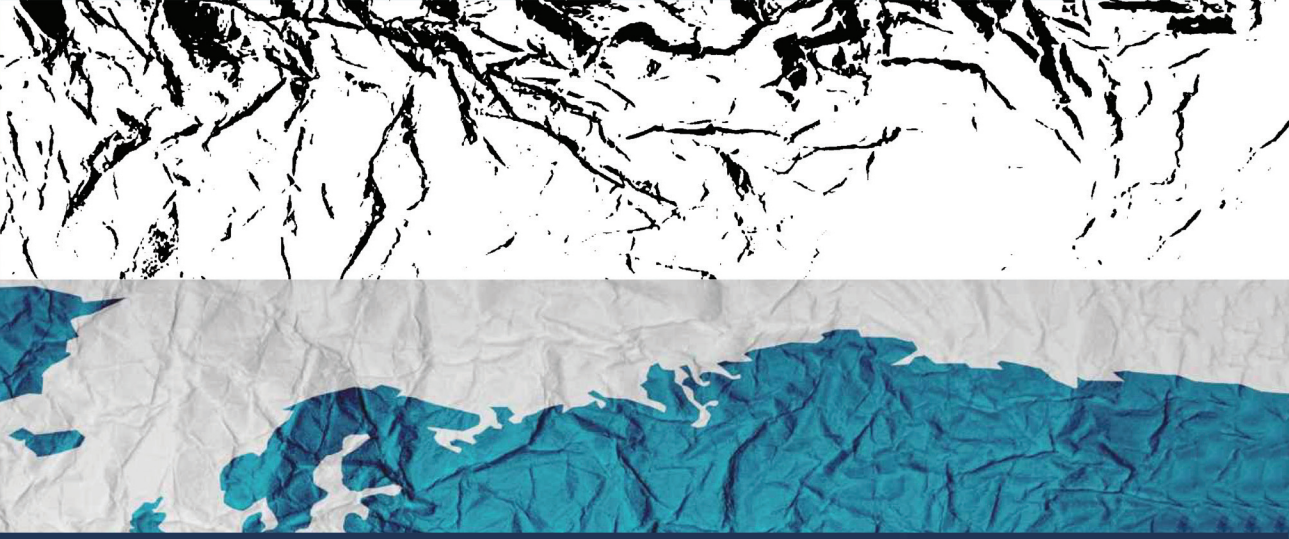

«أوراق إندراسترا» سلسلة وثائق بحثية قصيرة تصدرها مؤسسة إندراسترا جلوبال، نيويورك. أُعِدَّت خصيصًا لشحذ النقاش حول البحوث الأكاديمية، ودراسات السياسات التي تتناول مباشرة مشكلات التنمية الاقتصادية، وغيرها من المشكلات الإنمائية التي يواجهها العالم.

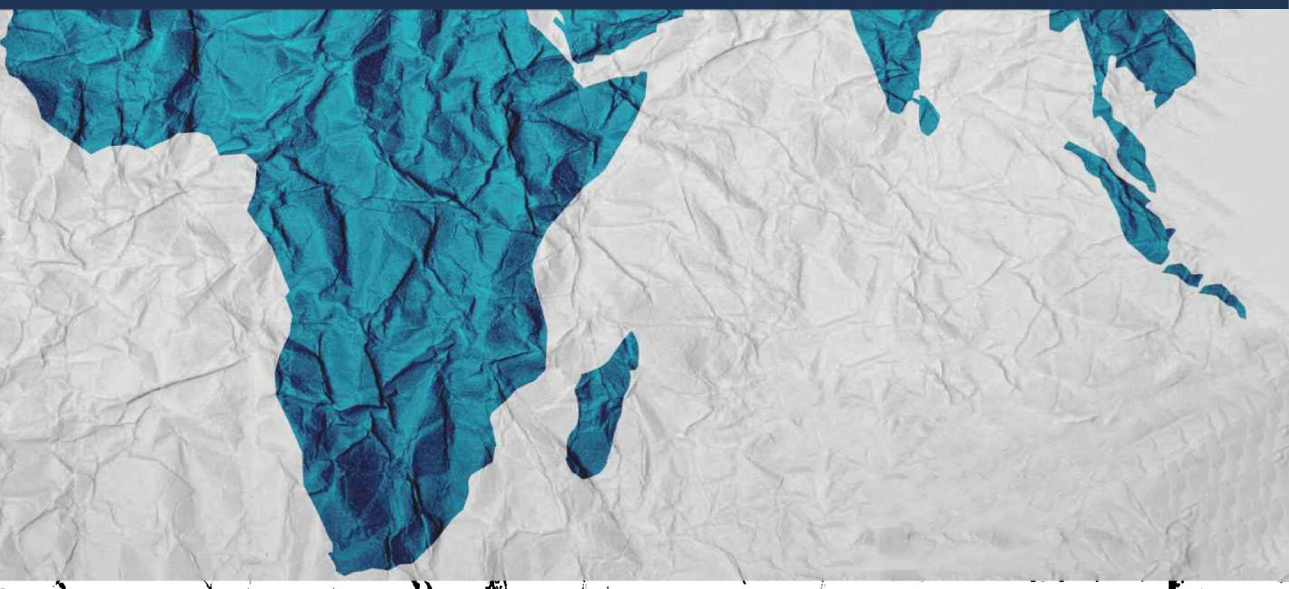

ISBN 978-977-452-605-3